

بيان صحفي

تعليق حول ردود الفعل على البيان الخاتمي للملتقى الثاني للمسلمين الأوروبيين

(مترجم)

قام الاتحاد الإسلامي التركي "DITIB" في 01/4/2019م بنشر البيان "الخاتمي للملتقى الثاني للمسلمين الأوروبيين" والذي انعقد في الرابع من شهر كانون الثاني/يناير الحالي في مدينة كولونيا. وقد تمت دعوة أكثر من مائة شخصية من 17 دولة وذلك لمناقشة مستقبل المسلمين في أوروبا، وما يتخلله من فرص ومخاطر. وقد ركز البيان الخاتمي والذي ألقاه رئيس إدارة الشؤون الدينية التركية (Diyanet) الأستاذ الدكتور علي أرباش على الهوية الإسلامية وعلى رفض ابتداع إسلام ألماني أو فرنسي أو بلجيكي أو أوروبي. وعقب شבוע خبر هذا الملتقى الإسلامي مباشرةً كانت هناك ردود فعل حادةً من السياسيين والإعلاميين. فقد أز عجهم، بالإضافة إلى المواقف المعلنة، شكل هذا اللقاء.

فقد أظهر كل من عمدة كولونيا "هنريتا ريك" (مستقل) وعمدة حي "هرنفلد" "جوزيف فرجيس" (الحزب الاشتراكي الديمقراطي) ارتباكيهما بل استياءهما من اللقاء الذي تم دون علم المدينة. وادعت تقارير إعلامية أنه كان هناك من بين الحضور "أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين المراقبة من جهاز حماية الدستور". الانتقاد كان يدور بشكل خاص حول "انعدام الشفافية" وحول "طابع اللقاء السري" كما ادعوا. فقد كتبت صحيفة "فرانكفورتر ألغيمانه تسایتونغ": "غير أن الفعالية الكبيرة لم تُعرف إعلامياً إلا بعد أن انتهت، وذلك من خلال بيان صحي لـDITIB في يوم الجمعة نُشر فيه البيان الخاتمي المطول على أرباش... لماذا لم تعلن DITIB عن هذه الفعالية قبل انعقادها؟ سؤال يبقى دون إجابة". أكثر حدة كان الانتقاد الصادر من مفوض الحكومة الألمانية لحرية الدين في العالم "ماركوس جروبيل" (الاتحاد المسيحي الديمقراطي) حيث قال: "كان على المسؤولين عن مؤتمر DITIB في مدينة كولونيا أن يقوموا بمشاركة المختصين الألمان وإعلام الرأي العام والابتعاد عن المتطرفين". وكذلك أبدى رفضه القاطع لأي تأثير سياسي من الخارج على المسلمين الذين يعيشون في ألمانيا وعلى المساجد فيها. وأكثر ما أزعج المنتقدين بخصوص محتوى البيان هو الصفة المعادية للاندماج والمحاولة لإيجاد تقال موازن للمؤتمر الإسلامي الذي يرعاه وزير الداخلية الاتحادي "هورست زيهوفر" (الاتحاد المسيحي الاجتماعي).

إن ردود الفعل هذه، وخصوصاً أسلوبها، تظهر الصفة الاستبدادية للسياسة الألمانية بشأن الإسلام. فـأي تحرك خالٍ من تدخل الدولة الألمانية يتم تجريمه واتهامه بأنه لقاء تأمري. وهذه الانتقادات هي في حقيقتها رسالة أن على المسلمين التنازل عن هويتهم ومفاهيمهم عن الحياة والخضوع لإملاءات "الثقافة الرائدة" في ألمانيا. وعلى عكس ادعاءات السيد "جروبيل" فإن الأمر لا يدور في المرحلة الرابعة للمؤتمر الإسلامي الألماني (DIK) حول "احترام القيم الألمانية" فقط، بل إلى جانب ذلك هناك الهدف الحاسم في إيجاد "إسلام ألماني الصبغة". فوزير الداخلية الاتحادي "هورست زيهوفر" قال في الكلمة الافتتاحية للمؤتمر الإسلامي ما يلي: "كيف يمكننا أن ندعم إسلاماً في ألمانيا، متذمراً في مجتمعنا، يشاركونا القيم الثابتة في الدستور، ويوفر أنماط العيش في هذا البلد، إسلاماً في ألمانيا ومن ألمانيا ولألمانيا، إسلاماً للمسلمين الألمان (...)"... وللدفع بسياسة التنويي إلى الأمام تستخدم جمهورية ألمانيا الاتحادية تُسْقَى معينةً للحوارات تقوم هي بتحديد إطارها وشروطها وأجندها وأهدافها التي يجب على المسلمين الالتزام بها. فالانتقادات الحادة من الساسة والإعلام نابعة من هذه الحاجة والرغبة في السيطرة. ومبادرات مستقلة كالتي تمت في كولونيا تهدى مساعيهم هذه.

وفي ضوء هذه الأحداث فإن حزب التحرير يدعو المسلمين في ألمانيا أن يحافظوا على سلامه هويتهم ويدافعوا عنها أمام تدخلات الدولة. فـحق التفسير الديني والمبدئي لنصوص الإسلام لا تملكه برلين ولا أنقرة. وأمة النبي محمد ﷺ لن تسترد عظمتها إلا إذا عادت إلى صميم هويتها وتبرأت من العلمانية براءة باننة وضعت بكل ثقة لأحكام ربها. قال تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالْطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير
في البلاد الناطقة بالألمانية